Route Educational and Social Science Journal *ISSN: 2148-5518*

Volume 5(1), January 2018

Article History

Received/Geliş	*Accepted/Kabul*	*Available Online/Yayınlanma*
19/11/2017	*14/12/2017*	*10/01/2018*

التربية الأسرية المعاصرة وانعكاسها على المراهقين

د.اونسه محمد عبدالله اونسه

مستخـلص الدراســة

قضية المراهقين من أخطر القضايا التي توثر على الأسرة ، وذلك لعدة اعتبارات منها: قد تجهل بعض الأسر كيفية التعامل معها، وتبدي سلوكاً لا يتفق وطبيعة هذه المرحلة التي يمر بها الفتى أو الفتاة، مع العلم أن المراهق أو المراهقة يشعر في هذه الفترة بالنضج وتكوين (الأنا) أو قد ينظر إلى الأشياء بمنظار يختلف عن طبيعة الأسرة ويبدي سلوكاً جانحاً في بعض الأحيان يتعارض مع منظومة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

وهنا تكمن أهمية التربية الأسرية، والتي يجب ان يكون دورها هادفاً وموجهاً لتقويم وإرشاد الأطفال نحو السلوك والفعل الإيجابي الذي يحتاجون له في هذه الفترة ، حيث يعد الطفل قاصراً إلى أن يبلغ أشده، ومن ثم يتعامل ويتعرف على العالم الخارجي، وتُبنى معرفته بهذا العالم على أساس ما عوده والداه. فإن قامت التربية على أساس سليم وراشد استطاع الأبناء أن ينشأوا على هذه السجية والطبيعة السمحة ، لهذا كله جاء عنوان البحث التربية الأسرية المعاصرة وانعكاسها على المراهقين.

إن الناظر إلى واقع البيئة الأسرية اليوم يشهد ويلاحظ جملة التحديات التي تحيط بالأسرة ، وهذا من خلال مجموعة من المتغيرات الحياتية المعاصرة ، فقد ظهرت العولمة التي استطاعت أن تغير واقع الحياة من حولنا،بما في ذلك الأسرة واقتصادها وأبعادها الاجتماعية .

ومن أهداف البحث الوقوف على النماذج التربوية المعاصرة ، والتي تصحح سبل التعامل مع المراهقين في ظل كل هذه التحديات ، وهنا أيضا تكمن الأهمية الخاصة بعد ارتفاع التأثر بالمنتج الإعلامي في ظل السماء المفتوح.

ويستخدم الباحث المنهج الوصفي لتحليل هذه الظاهرة والوقوف عليها من أجل وضع فلسفة تربوية معاصرة تُؤمَن بالحوار مع المراهقين والاستفادة من طاقاتهم وتوظيفهم توظيفاً إيجابياً يدعم المجتمعات العربية والإسلامية.

ومن أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة:

1. إن المعاملة الرشيدة للوالدين تلعب دورا حاسماً في توجيه سلوك المراهق نحو الفعل الإيجابي.
2. أسلوب العقاب والاعتداء العاطفي يؤثر سلباً في توجيه المراهق.
3. الإهمال الأسري يحول المراهق إلى ضحية (المخدرات والجريمة).
4. يختلف مفهوم الشباب المراهقين تبعا لاختلاف الثقافات والبئيات الجغرافية.

وتوصي الدراسة بالآتي :

1. يجب على المجتمع والأسرة والمؤسسات المختلفة أن تسهم في التوعية بكيفية التعامل مع المراهقين.
2. إعادة تفعيل الأنشطة الاجتماعية والشبابية حتى ينخرط فيها هؤلاء الشباب.
3. ضرورة توظيف وسائل الإعلام الجماهيري بما يخدم هذه القضايا.

الفصل الأول

أساسيات البحث

المقدمة:

تُعد فترة المراهقة من أهم الفترات التي يمر بها الإنسان في حياتة الطبيعية ، بل يمكن اعتبارها فترة ميلاد جديد. بالأضافة إلى كونها فترة انتقالية قلقة وحرجة ينتقل فيها الفرد من الطفولة إلى الرجولة. وقد اختلف الباحثون في تحديد بدايتها ونهايتها بشكل دقيق ويرجع ذلك إلى تنوع طبائع الشعوب، وتعدد ثقافاتها واختلاف الفترات الزمانية، وتباين المناطق الجغرافية وتنوع بيئاتها .

وهذا يستلزم بيئة أسرية واعية ومدركة لخصائص المراهقين ،وكيفية التعامل معهم خاصة في هذا العصر وما يصحبة من تحديات اجتماعية متنوعة ومختلفة ، خاصة مع التدفق الإعلامي في المجتمع العربي والإسلامي ،بحكم أن هذه الشريحة تمثل صفوة الشباب الأكثر إدراكاً ووعياً لطبيعة التفاعلات الإجتماعية والإيديولوجية السائدة في المجتمع، كما يتميز بخصائص تميزه عن باقي فئات الشباب الأخرى منها رفض كل ما هو قديم ويعبر عن ذلك برفضه السلطة والتطلع إلى الحرية والعدالة الإجتماعية وغير ذلك مما يشكل عناصر ثقافية خاصة متصلة ومترابطة في عناصرها المختلفة.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث الرئيسة في التساؤل الآتي:

ماهي أنجح السبل للتعامل مع المراهق؟ خاصة فيما يتعلق بالحاضن الأساسي وهي البئية الأسرية المعاصرة؟ وهذا ينتج عن عنه عدة تساؤلات فرعية:

1. **ماهي الآلية المثلى للتعامل مع المراهقين؟**
2. **أيّ الأساليب أقرب إلى نفسية المراهق لاكتشاف قدراتة ومهارتة باعتباره رجل المستقبل؟**
3. **كيفية مراعاة التغيرات التي تحدث ضمن الإطار الاجتماعي للمراهق؟**

فرضيات الدراسة:

- المراهق شخص قادر على العطاء والإبداع.
- تسهم البئية الأسرية مساهمة فاعلة في تعديل سلوك المراهق.
- يترتب على تعديل سلوك الشخص المراهق الأسلوب التربوي المحدد من قبل التنشئة الوالدية.
- المراهق شخص غالباً ما يتمرد على السلطة وهذا يتطلب الحوار وليس التصادم معه .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز الدور التربوي المعاصر للأسرة من أجل التعامل الإيجابي مع الشخص المراهق.

كما يهدف إلى إعادة توظيف الدور الأسري بشكل معاصر ، وذلك من خلال التركيز على الممارسات الوالدية والعلاقات مابين الأجيال، وتركيبة وبناء العائلة وأنماط التفاعل العائلي الإيجابي.

أهمية الدراسة:

إن مثل هذه الدراسات من شأنها أن تعالج القضايا المجتمعية الخاصة بفئة المراهقين وينعكس ذلك على فعاليتهم في المستقبل وهذا من خلال مجهوداتهم في تغير الخارطة الحياتية والاقتصادية للمجتمع.

حدود الدراسة:

يمكن تحديد حدود الدراسة كما يأتي:

الحدود الموضوعية:

اقتصرت الدراسة الحالية على معرفة دور التربية بشكل عام، والأسلوب الأسري المعاصر في التعامل مع المراهقين ، وما ينتج عن هذا التعامل في إبراز شخصية المراهق.

مصطلحات الدارسة:

1. المراهقين : المراهقة هي مرحلة من مراحل النمو التي تُعرف بمشاكلها وعوائقها وصعوباتها في حياة الإنسان .وليس من اليسير تحديد بداية هذه المرحلة ونهايتها حيث تتأرجح بين الطفولة والرشد، فلا هي طفولة ولا هي رشد. وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على صعوبة هذه المرحلة ومدى دقّتها وحساسيّتها؛ لأنّ المراهق في هذه الأثناء يكون في حال الانفصال عن العلائق التي تربطه بحياة الطفولة من جهة، ونازعاً برغباته بشدّة نحو الاستقلال وحياة الكبار من جهة أخرى، لكنّه ليس هذا ولا ذاك تماماً. لذا، فإنّ هذه المرحلة تنطوي على جانب كبير من التصوّرات والرغبات، بحيث يرتبط قسم منها بحدود الطفولة، ويرسو قسم آخر منها عند دنيا الشباب . والمراهقة هي مرحلة بداية تحقّق النموّ والنضج الكمّي والنوعي عند الطفل، بشكل سريع ومتتابع، لذا تحتاج هذه المرحلة إلى رعاية خاصّة، ففي هذه المرحلة العمرية تبرز معظم المشاكل التربويّة والفكريّة والسلوكيّة، والأبناء فيها إمّا أن يتيهوا، وإمّا أن يسيروا في الطريق الصحيح نحو الكمال والرفعة الإنسانيّة)
2. التربية:

هي مجموعة التصرفات العملية والقولية التي يمارسها راشد بإرادته نحو صغير؛ بهدف مساعدته في اكتمال نموه وتفتح استعداداته اللازمة لتوجيه قدراته ، في ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يعد لها بعد البلوغ [1].

وبهذا المعنى يتضح أن التربية مجموعة من المجهودات الملاحظة بالقول أو العمل ، وتستهدف الصغير بغرض إكسابه جملة من المنظومات التي تخص المجتمع من عادات، وتقاليد، وأعراف، ونظام الحياة الشامل والمتكامل؛ حتى تعينه على مواجهة متغيرات الحياة. ومن أجل ذلك تعمل التربية على بناء قدراته ، لتمكنه من الاستغلال الأمثل والراشد لتلك القدرات التي تشربها من بيئته التربوية والاجتماعية.

[1] عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر ، دمشق ، 2000، ص75

3. الأسرة:

يعرفها أحمد مُحَّد بأنها مجموعة من الأفراد، ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية أو الدم أو القرابة ؛ ليحققوا بذلك غايات أرادها الله منهم، وهم يعيشون تحت سقف واحد غالباً، وتجمعهم مصالح مشتركة.

1

[1] أحمد مُحَّد ، التربية الإسلامية ، الرياض دار إشبيلية،2002م ،ص25

الفصل الثاني

الإطـــــار النـظري

التـــربية الأســرية

تمهيد:

إن الناظر إلى واقع البيئة الأسرية اليوم يشهد ويلاحظ جملة التحديات التي تحيط بالأسرة ، وهذا من خلال مجموعة من المتغيرات الحياتية المعاصرة ، فقد ظهرت العولمة التي استطاعت أن تغير واقع الحياة من حولنا،بما في ذلك الأسرة واقتصادها وأبعادها الاجتماعية . وارتفعت درجة التأثر بالمنتج الإعلامي في ظل السماء المفتوح. وعلى الرغم من عنصر الإيجاب لديه إلا أنه ولّد الكثير من المشكلات المعاصرة مثل : الإدمان التلفزيوني وضعف نسبة التحصيل الدراسي والعنف. و في مقابل ذلك انتشرت

ألعاب الكمبيوتر والوسائط المتعددة . وبحكم المعاناة اليومية من الآباء تجاه الأبناء ضعفت المراقبة الأسرية لديهم، وظهر التسرب الدراسي وارتفعت معدلات جريمة الأطفال والأحداث وانتشرت المخدرات. كل ذلك بسبب الصورة النمطية التي يرسمها لهم الإعلام ووسائطه الأخرى،على الرغم من الدافع النبيل لبعض أوجه الوسائل الإعلامية : كالقدرة العالية لتطبيقات الحاسب وألعابه لدى الأطفال.

إن الأسلوب التربوي المبني على الحكمة والحوار يستطيع أن يخرج الأبناء وأسرهم من كل هذه المشكلات، التي فرضها الواقع المتصارع، والمتصدع والمتعارض مع كثير من قيمنا الإسلامية ، وذلك بتبني أسلوب معالجة قائم على احترام خياراتهم ، وزيادة الدافع الديني لديهم من خلال نموذج القدوة الحسنة القائمة على التعزيز ، وإن كان الحل الأمثل لتجنب فساد تلك الوسائل ، وبعد تطور تقنيات التحكم وظهور القنوات والمواقع الإسلامية، ونمو الإنتاج الثقافي والترفيهي الإسلامي نوعاً ما، هو دعم الدعوة إلى التعامل الصحيح مع تلك الوسائل، والتمييز بين خيرها وشرها، ووجوب اتخاذ الإجراءات التي تمنع أو تحد من مفاسدها، على مستوى المجتمع أو مستوى الأفراد، ومن ثم ينبغي أن تتوجه الجهود التربوية والدراسات نحو البحث في آثار هذه العوامل الحديثة، والوقوف على سلبياتها وإيجابياتها، والعمل على تقديم التصورات والأفكار القائمة على أسس إسلامية أصيلة، والتي تتيح لنا الاستفادة منها تربوياً وحماية أجيالنا من آثارها السلبية، حتى نتمكن من تحويلها من مؤثرات سلبية إلى مؤثرات تربوية نافعة، والسيطرة على أثرها التربوي في المجتمع.

والتربية من المصطلحات التي انتشرت في الآونة الأخيرة بشكلٍ كبيرٍ نظراً للتأثيرات التي تتركها على الفرد وعلى المجتمع ككل، وقد اختلف المتخصصون في الشؤون التربوية حول وضع مفهومٍ مشتركٍ للتربية نتيجة اختلاف

الأفكار والظروف، ومعطيات الحياة، وتطور الأشخاص أنفسهم، واختلاف آرائهم حول البيئة المحيطة،. فهي إذن وثيقة الصلة بثقافة المجتمع . وذلك لقوتها واتصالها بمستقبل الأفراد والمجتمعات الإنسانية، وهي التي توجه جهود الأفراد من أجل حياة أفضل تتصل بآمالهم ورغباتهم.

التربية لغةً :

إن كلمة تربية مشتقة من الجذر« ربا يربو» وهي تحمل المعاني التالية :

الزيادة والنمو:ربا الشيء يربو ربوا: زاد ونما وأربيته نميته[1]

ومن الجذر ربّ : يُربّي تحمل المعاني الآتية :

*حفظ الشيء ورعايته ، ربّ ولده والصبي يَرُبُّه رَبَّاً بمعنى رباه, وفي الحديث :(لك نعمة تربيها) :أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده(2) *حسن القيام بالطفل ووليه حتى يدرك , ربّ ولده ،والصبي يَرُبُّه رَبَّاً: رباه أي أحسن القيام ووليه حتى أدرك أي فارق الطفولة كان ابنه أم لم يكن (3)

*التكفل بالأمور الصغيرة : الراب كافل , وهو زوج أم اليتيم وهو اسم فاعل من ربه: يربه أي أنه يكفل بأمره وفي حديث مجاهد، كان يكره أن يتزوج الرجل امرأة رابه بعني امرأة زوج أمه لأنه كان يربيه [4].

التربية اصطلاحاً :

التربية هي تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية؛ كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتهذيب. وهي بذلك لا تقتصر على جانب واحد من حياة الفرد، دون إلقاء أي اهتمام على الجوانب الأخرى. فهي تهتم أولاً بالجانب الجسمي للإنسان لما يجعله سليماً مهيئاً تماماً لاستقبال أي نمط سلوكي جديد وهذا الجانب يتضح في تركيز التربية على عمليات النمو للأطفال، وأثر النمو على مستوى حياة الطفل حتى تجعله قادراً على الاستجابة للعمليات التربوية الشاملة. إضافة لاهتمامها بالجانب العقلي ونمط التفكير لدي الأطفال. وهي في ذلك تستخدم عدداً متناهياً من الأساليب التعليمية التي تنمي القدرة على التفكير والنشاط العقلي. وهذا كله يأتي من خلال الأوامر والتعالم المستمرة، كما تهتم أيضاً بالتربية الخلقية ، وهي جوهر عملية التربية التي تجعل من التساؤل: كيف نجعل الآخرين خيرين؟ إجابة واقعية من خلال الأوامر والتعالم الخلقية النبيلة، التي يؤمن بها الفرد، وهذا يؤكد أن هنالك تغيراً شاملاً يحدث أثناء سريان عملية التربية.

---

(1) أبو الحسن علي ،المحكم والمحيط الاعظم، دار الكتب العلمية،ج 10، ط 2000م.

(2) ابن منظور،لسان العرب،بيروت، دار الفكر 1990م: ص 410.

(3) الزبيدي محب الدين، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت 1994م.: ص7

(4) ابن منظور،لسان العرب،بيروت، دار الفكر 1990م: 401 .

وهي كذلك مجموعة التصرفات العملية والقولية التي يمارسها راشد بإرادته نحو صغير؛ بهدف مساعدته في اكتمال نموه وتفتح استعداداته اللازمة لتوجيه قدراته ، في ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يعد لها بعد البلوغ[5]

وبهذا المعنى يتضح أن التربية مجموعة من المجهودات الملاحظة بالقول أو العمل ، وتستهدف الصغير بغرض إكسابه جملة من المنظومات التي تخص المجتمع من عادات، وتقاليد، وأعراف، ونظام الحياة الشامل والمتكامل؛ حتى تعينه على مواجهة متغيرات الحياة. ومن أجل ذلك تعمل التربية على بناء قدراته ؛ لتمكنه من الاستغلال الأمثل والراشد لتلك القدرات التي تشربها من بيئته التربوية والاجتماعية.

كما تعني كل الجهود المبذولة من جانب المجتمع بمؤسساته المختلفة ذات العلاقة بالتربية ، بما في ذلك الأسرة وجماعة الرفاق والمسجد والمدرسة ووسائط الإعلام التي تتولى تنشئة الصغار، وذلك من خلال التأثير المباشر على ثقافتهم وبالتالي تغير نمط تفكيرهم .

ويعرف صبحي طه التربية الإسلامية بأنها: تنمية جميع الجوانب الشخصية الفكرية والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعالمه؛ بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة.[1]

إن تربية الإنسان بمعناها العام هي: أنها تُمكن الإنسان من اكتساب العادات السليمة واحترام الأنظمة وتقوية رغبته في السلوك والعمل الجيدين. ومن ثم يكتسب الشعور بالمسئولية والقيم الخلقية التي تعلمها، ويعكس ذلك تجاه الذات وتجاه الآخرين ، وأن يندمج اندماجاً سليماً في الجماعة التي ينتمي إليها.

كما يشير عبدالرحمن النحلاوي إلى عدة تعريفات للتربية من أهمها:

1. إنها تعني التغيرات المتتالية التي تحدث للفرد ، وتؤثر في موقفه واتجاهاته وسلوكه نتيجة للدراسة والتعلم المدرسي.

2.أنها مجموعة العمليات التي من خلالها يقوم الفرد بتنمية قدراته واتجاهاته، وصور أخرى من السلوك ذات قيم إيجابية في المجتمع الذي يحيا فيه.

3.هي العمليات الاجتماعية التي يخضع الأفراد من خلالها لتأثيرات بيئية أو وسط منتقى ومضبوط(المدارس مثلاً).[2]

4.هي الفن الذي بواسطته يتوفر لكل جيل من الأجيال موقفه من الماضي في صور مختلفة(أحاجي، قصص، روايات).

---

[5] عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر ، دمشق ، 2000، ص13

[1] صبحي طه رشيد، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، عمان الأردن، دار الأرقم للكتب،ط1، ص9،1983

[2] عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر ، دمشق ، 2000، ص15

مفهوم الأسرة وأدوارها التربوية

كما أنها المحيط الأساسي لنمو الطفل جسدياً ونفسياً واجتماعياً. وهي المؤثر الأول في تنشئة الطفل وما يستوعبه من خبرات، وما يكونه من اتجاهات، وهي الرافد المعطاء في تغذيته بالقيم والسلوكيات المرغوبة ، فهي المؤسسة الأولى لبناء الإنسان ، حيث يعتمد الطفل اعتماداً كلياً في إشباع حاجاته من أسرته، وهذا ما يجعله أكثر قابلية في التأثر بمن حوله .

كما أن الطفل في هذه المرحلة العمرية يعد قاصراً ، لأنه لا يملك القوة الجسدية التي توفر له إمكانية الحركة والتنقل من مكان لآخر. كما أنه لا يملك القوة العقلية التي تساعده في خلق تصوراته وتحكم نمط تفكيره. وفي ظل انعدام كل ذلك يجد الطفل الأسرة التي تعمل على تنشيط ورعاية تلك القوة ، والتي من خلالها يعد فاعلاً في الحياة. ويتم ذلك من خلال الأسلوب التربوي الذي تستخدمه الأسرة وتشير أميرة منصور الى أنها جماعة اجتماعية، مكونة من الأفراد ارتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبني وهم غالبا ما يشتركون في عادات عامة ، ويتفاعلون مع بعض تبعاً للأدوار الاجتماعية المحددة من قبل المجتمع[1].

إن هذا التفاعل الذي ينشأ بين الأسرة والطفل يساعد الثاني على اكتساب القيم والاتجاهات لدى المجتمع بشكل جيد، كما أن الأسرة هي التي تعطيه وضعه الاجتماعي منذ الميلاد، وبذلك تتغير نظرته الكلية نحو العالم الذي يعيش فيه بناء على ما تعلمه من خبرات وتجارب مكتسبة، من هذه البيئة التي تمثلها الأسرة في هذه المرحلة من مراحل النمو والوسط الاجتماعي .

وتعد الأسرة من أهم التنظيمات أو المؤسسات الاجتماعية للإنسان، بدءاً من طفولته ومروراً بكافة مراحل حياته. فهي عماد المجتمع ونواته ، بصلاحها يصلح المجتمع ويسعد أفراده، وبفسادها يفسد المجتمع ويختل توازنه، وقد أكد الإسلام على أهمية الأسرة؛ فشرع الزواج وحث عليها لما توفره من سكينة ومودة ورحمة وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [2]. ووضع أساساً وقواعد لاختيار الزوجين، أهمها الاختيار على أساس الدين. لذلك أرشد النبي (ﷺ) راغبي الزواج بأن يظفروا بذات الدين؛ لتقوم الزوجة بدورها الأكمل في أداء حق الزوج وحق الأولاد فقال:(تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) [3].

(1) أميرة منصور، محاضرات في قضايا السكان، دار المعرفة الجامعية ، مصر،2005م: 43 .

(2) سورة الروم :الآية (21).

[3] صحيح مسلم بشرح النووي

وقد أمر ولي أمر الفتاة ألا يتشدد في ذلك وألا يغالي في طلب المهر ، وأن يكون المعيار مبنياً على أساس التقوى والتدين للشاب القادم إليه بغرض النكاح فقال: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إلّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد) [4].

وقد كشفت الكثير من الدراسات العلمية أهمية الدور الذي تؤديه الأسرة في مستقبل شخصية الإنسان، حيث تزوده بالحب والاتجاهات الإيجابية التي تشكل تقدمه ونموه نمواً سليماً .

أهداف الأسرة:

المحافظة على النسل:

اقتضت المشيئة الإلهية أن تكون الأسرة امتداداً طبيعياً من أجل المحافظة على النسل البشري والإنساني واستمراره. وقد جعل منها الله سبحانه وتعالى القاعدة والمرتكز الرئيسي لصلاح المجتمع، وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [(1)]..

ويقول الله تعالى: ﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [(2)]

وبما أن الأمة الإسلامية هي خير أمة أخرجت للناس ، دعا الرسول الكريم للانتشار في الأرض وصلاحها لتحقيق شروط الاستخلاف في الأرض، وهذا لا يتحقق إلا من خلال التكاثر وفي ذلك يقول ((تناكحوا، تكاثروا، تناسلوا، فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة)). [3]

وفي هذا دلالة على قيام الأسرة والحفاظ على وحدتها من أجل تحقيق الغاية من التكاثر، هى الحفاظ على النسل.

السكن النفسي:

تمنح الأسرة أفرادها السكن النفسي والشعور بالمودة والرحمة، وفي ذلك يقول الله تعالى﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [4]

ففي الأسرة يشعر الفرد بالارتياح النفسي، فهي التي تلبي احتياجاته الأساسية ورغباته ، وعندها يعيش وفق هذا التكامل بين جميع أفراد الأسرة ، هذا الى جانب الإحساس بالانتماء الذي يغرس فيه من قبل أوليائه.

إعفاف النفس:

---

[4] سنن الترمذي

[(1)] سورة النساء:الآية (1)

[(2)] سورة النحل.:الآية (72)

[3] أخرجه البيهقي عن سعيد بن أبي هلال في سننه

[4] سورة الأعراف : الآية (189)

في قيام الأسرة على الأسس الشرعية درء للمفاسد، وحفاظ للمجتمع من مشكلات العصر التي تنجم عن غياب الأسرة وضعف الوازع الديني ، لذلك يقول الرسول: (ﷺ) مخاطباً الشباب (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ).[5]

المحافظة على الأنساب:

تكون بالزواج الذي شرعه الله لعباده ، إذ يفتخر الأبناء بأنسابهم إلى آبائهم، ولا يخفى ما في هذا الانتساب من اعتبارهم الذاتي واستقرارهم النفسي، وكرامتهم ، ولو لم يكن ذلك الزواج الذي شرعه الله لأصبح المجتمع بأولاد لا كرامة لهم ولا أنساب، وفي ذلك طعنة نجلاء للأخلاق الفاضلة، وانتشار مريع للفساد والإباحية[(1)]..

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [(2)].

وعن طريق المحافظة على الأنساب تتواصل الأجيال، وتأخذ أنسابها من جذور الأسرة ، وتتبين هويتها المتصلة بنسبها، ومن ثم التواصل الاجتماعي مع المجتمع من خلال التعارف والتصاهر الذي أقره الإسلام.

تكوين رباط اجتماعي قوي:

من خلال الأهداف السابقة يتضح أن هدف الأسرة تكوين الراحة النفسية والمحافظة على الأنساب، وإعفاف النفس،وكل ذلك من أجل مجتمع يقوم على الرباط القوي، والتداخل، والمصاهرة، ففي الزواج تلتقي القبائل والمجتمعات مكونة الوحدة الإنسانية بفضل الأسرة والتصاهر، فجويرية بنت الحارث (رضي الله عنها) كانت من قبيلة خزاعة من بني المصطلق، وزينب بنت خزيمة بن الحارث، من بني هلال بن عامر تزوجهما النبي (صلي الله عليه وسلم) ، وبزواجه (صلي الله عليه وسلم) التقت القبائل والأعراق من متعدد ، لتخلق وحدة أسرية إسلامية قائمة على مبدأ الوحدة ، والشواهد كثيرة في التراث الإسلامي ، وهذا يعد إحدى دعائم القوة الاجتماعية للأمة الإسلامية التي تقر مثل هذا التصاهر.

الرغبة في الولد:

---

[5] رواه البخاري في كتاب النكاح

1أحمد محمد الزبادي، وإبراهيم ياسين الخطيب، صورة الطفولة في التربية الإسلامية ،الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2000م :29.

[2] سورة الحجرات:الآية (13)

من الدوافع الغريزية للإنسان الرغبة في الولد واستمرار نسله ، والقيام عليه وتربيته حتى يجد صورته في أبنائه ، وهذا لا يتحقق إلا من خلال إشباع تلك الرغبة بالحصول على الأسرة الشرعية ، عندها يشعر بالاستمتاع النفسي والسكينة الإلهية وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.[3])

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [12]

فحب الولد رغبة فطرية وغريزة في النفس الإنسانية ، وقد بيّن الله تعالى ذلك في قوله ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ [3].

وقد تحركت هذه الرغبة الفطرية في نفس نبي الله زكريا (عليه السلام) وهو الشيخ الكبير والعابد الزاهد، فدعا الله قائلاً ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [4]

وهذا يشير إلى أن الرغبة في الولد حق فطري يسعي إليه الإنسان من خلال تكوين الأسرة ، التي تهبه ذلك بعناية الله تعالى وهو الرازق والمدرك لما في الأرحام.

المساهمة في إصلاح المجتمع وطهره ونقائه:

بقيام الأسرة على تلك الأهداف وبالصورة التي تقتضيها الشريعة الإسلامية والسنة، تكون قد ساهمت مساهمة فاعلة في صلاح المجتمع واستمرار طهره ونقائه في ظل التحديات المعاصرة التي تشهدها الأسر المسلمة، من خلال التداخلات والتقاطعات مع بعض التقاليد والأعراف والمد الثقافي المستمر على الشعوب الإسلامية.

فكل المجتمعات التي تخلت عن الأسرة كمكان آمن لم تنجح ، فقد أفرز ذلك عدداً من المشكلات ، فارتفعت معدلات الجريمة وضعف الارتباط بين أفرادها ، وبالتالي ضعف الانتماء إلى المجتمع.

وظائف الأسرة

الطفل وحدة واحدة، مكونة من جسم وعقل وروح ، وهذه الوحدة تنمو بشكل مطرد ومترابط، والعناية بأحد جوانب هذه الوحدة، يؤثر تأثيراً مباشراً في جوانبها الأخرى.[1]

---

[3] سورة الكهف: الآية (46)

[1] سورة التحريم: الآية (6)

[2] سورة آل عمران : الآية(14).

[3] سورة آل عمران : الآية(38).

[4] عائشة عبد الرحمن،1991م: 183.

وهذا يشير إلى أن من أوجب واجبات الأسرة ووظائفها أن تقوم على مبدأ التربية المتكاملة، والشاملة لجميع نواحي الفرد، بحيث ينمو على هذه الهيئة المتسمة بالشمول، كما أن جهل أو غياب أي من جوانبه يترك أثراً سالباً على مستقبل حياة الطفل. ومن أجل اكتمال نمو الطفل اكتمالاً سليماً يجب على الأسرة الاهتمام بالتربية الجسدية له ، وفي ذلك يقول الرسول: (صلي الله عليه وسلم) (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)[2]

كما تقوم بواجب التربية العقلية ، وهي تعني تربية عقل الطفل بتغذيته بالمعرفة وتدريبه تدريباً منظماً على التفكير الصحيح، والاستدلال الصادق والنظر البعيد ، حتى يستطيع أن يحسن إدراك ما يحيط به من المؤثرات المختلفة، والظواهر المتعددة بقدر ما يناسب سنه وقدرته العقلية واستعداده الفطري على أن يكون ذلك بطريقة تحبب الطفل فيما يقدم له من معلومات ومعارف، وبطريقة تحمله على التفكير فيها، وتشوقه إليها وتثير انتباهه نحوها[3]

وتقوم كذلك بدورها في إشباع الحاجات المادية للطفل ، والوظيفة الاجتماعية التي من خلالها يتم تحويل المولود البشري من مجرد كائن حي إلى عضو في مجتمع وجماعة ويتم إكسابه مبدأ المسئولية الاجتماعية التي تجعله يُقدِّر حاجاته واهتماماته بقدر ما تستدعيه هذه المسئولية التي تحتم عليه مراعاة أشياء المجتمع والتمسك بها، وألّا يحقق رغباته الشخصية في ضوء ما يرغب ، لكن في ضوء ما تسمح به هذه المسئولية ، وذلك امتثالاً للمبادئ الإسلامية التي أقرها النبي الكريم إذ يقول: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقها فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)[4]

وهذا يشير إلى أن مصلحة الفرد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمصلحة الجماعة ، فالأسرة هي التي تؤسس هذا الارتباط ، من خلال تربيته على مراعاة نظم وقواعد المجتمع الذي يعيش فيه الصغير. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) ([1]).

---

[5] صحيح مسلم بشرح النووي.

[1] محمد حامد الناصر ، تربية الاطفال في رحاب الاسلام في البيت والروضة، ط 4، مكتبة الشوادي جدة4،2001 م: ص309.

2 صحيح البخاري.

3 صحيح مسلم

ومن واجب الأسرة أيضاً أن تقوم بالوظيفة الأخلاقية تجاه الأطفال، حيث تعلمهم مبادئ الأخلاق وما يتصل بها من المعاملات، والعبادات، وأساليب التوجيه والإرشاد الديني، وأن يأتي سلوك الفرد متوافقاً وعقيدته التي يدين بها. ومن ثم وظيفتها في الحضانة، وأدوارها النفسية والتربوية تجاه الأبناء. وهذا كله يعبر عن عظمة الدور الذي تقوم به الأسرة في سبيل تمكين أفرادها من أساليب الحياة الهادفة والراشدة،ويمكن حصر بعض الوظائف في الآتي:

1. إن الفرد ينال فيها أولى مقومات النمو الجسمي والعلمي، وذلك تبعا، لما توفره له من مأكل ومشرب ومسكن وتربية عقلية .

2.إن الفرد يتعلم في الأسرة اللغة والتعبير وطريقة الكلام ، ولكل أسرة عاداتها الكلامية ومقوماتها اللغوية الخاصة بها .

3.إن الفرد يتطبع من الأسرة عاداته وأخلاقه وطباعه ، تبعاً لما يسود الأسرة من مستويات اقتصادية واجتماعية وثقافية .

4.إن الفرد يتعلم في الأسرة معاني العطف والتعاون، والتضحية والبذل والوفاء والصدق، وتحمل المسؤولية واحترام الآخرين . كما أنه يشعر بالأمان والاطمئنان بوجوده في كنف الأسرة[1]

5. إنها أداة لنقل التراث الثقافي إلى الطفل ، فعن طريقها يعرف الطفل ثقافة عصره وبيئته على السواء ويعرف الأنماط السائدة في ثقافته .

6.إنها تقوم باختيار ما تراه مناسباً من البيئة والثقافة[2].

[1] عرفات عبد العزيز،1979 ديناميكية التربية ، مطبعة الأنجلو المصرية ، 1979م

[2] عثمان عوض السيد، أصول التربية العامة ،منشورات جامعة السودان المفتوحة ، الطبعة الأولى ، 2004م:58

الفصل الثالث

المراهـــقة

المراهقة في اللغة:

قال ابن منظور في لسان العرب في مادة رهق: ومنه قولهم: غلام مراهق. أي: مقارب للحلم ، وراهق للحلم: قاربه. وفى حديث موسي والخضر: فلو انه ادرك أبويه لأرهقهما طغيانا وكفرا. أي: أغشاهما. وفى التنزيل: أن يرهقهما طغيانا وكفرا . ويقال: طلبت فلانا حتى أرهقته. أى : حتى دنوت منه، فربما أخذه وربما لم يأخذه. ورهق شخوص فلان أي: دنا وأزف. والرهق: العظمة، والرهق: العيب، والرهق: الظلم. وفى التنزيل: فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا أي: ظلما ، وقال الأزهرى: في هذه الآية الرهق اسم في الإرهاق ، وهو أن يحمل عليه ما لا يطيق ورجل مرهق إذا كان يظن به سوء.[1]

المراهقة في الاصطلاح:

يعتبر خليل ميخائيل معوض المراهقة فترة مرور وعبور وانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والرجولة وبالتالي هي مرحلة الاهتمام بالذات والمرآة والجسد على حد سواء، ومرحلة اكتشاف الذات والغير والعالم ومن ثم تتخذ المراهقة أبعاد ثلاثة: بعدا بيولوجياً (البلوغ) وبعداً اجتماعياً (الشباب) وبعدا نفسياً (المراهقة) ومن ثم تبدأ المراهقة بمظاهر البلوغ ، وبداية المراهقة ليست دائماً واضحة ونهاية المراهقة تأتي مع إتمام النضج الاجتماعي([2]).

وإذا كان علم النفس التقليدي قد اعتبرها فترة أزمة وقلق وتوتر واضطراب إلّا أنّ علم النفس الحديث اعتبرها فترة عادية وطبيعية فى مسار نموالأنسان. وأكثر من هذا، فقد عولجت أزمة المراهقة في ضوء مقاربات مختلفة، منها: المقاربة التاريخية، والمقاربة البيولوجية، والمقاربة النفسية، والمقاربة الاجتماعية، والمقاربة الأنثروبولوجية ، والمقاربة التربوية.

يعد تصوّر المراهقِين لحياتِهم العائلية وفهمها واحداً من الأساليب المتبعة لفحص واستكشاف الأداء والوظيفة العامة للأسرة. وتدرك الوظيفة العائلية كمصفوفة من المهامِ (البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية والعاطفية والنفسية والأخلاقية والدينية) التي تسهم بشكلٍ رئيس في تَطوير مهاراتِ المراهقين المتعلقة بالمواجهة والتعامل بكفاءة مع مواقف الإجهاد اليومي[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر بيروت لبنان، طبعة 2003م. ص 8

[2] خليل ميخائيل، مشكلات المراهقين في الريف والمدن، دارالمعارف مصر القاهرة 1971م .

[3] (1996،النجار).

فالمراهقة تمثل فترة حرجة فيما يخص النضج وتطويرِ الحكم الذاتي والاستقلالية والهوية الذاتية التي تعتبر مكونات الكفاءة الاجتماعية. وتتطلب الكفاءة الاجتماعية موازنة المراهق بين الأهداف الشخصية المتعلقة بالمطالب الاجتماعية المتزايدة للأقران والمجتمع مع الإبقاءِ والاحتفاظ بالارتباط الإيجابي مع العائلة.

وهذا يكسب المراهق الثقة في النفس واختيار المسارات الصحيحة التى تؤهله لإداء دور وظيفي مهم في الحياة والمجتمع المحيط به، كما تجنبه الخوف والرهبة من السلطة عوضاً عن مجابهتها بالعداء والتعصب للرأي، واختيار صداقات فاعله وهادفه.

الأسرة والتعامل مع المراهقين:

قضية المراهقين من أخطر القضايا التي توثر على الأسرة ، وذلك لعدة اعتبارات منها: قد تجهل بعض الأسر كيفية التعامل معهما وتبدي سلوكاً لا يتفق وطبيعة المرحلة التي تمر بالفتى أو الفتاة ، مع العلم أن المراهق أو المراهقة يشعر في هذه الفترة بالنضج وتكوين (الأنا) أو قد ينظر إلى الأشياء بمنظار يختلف عن طبيعة الأسرة ويبدي سلوكا جانحاً في بعض الأحيان يتعارض مع منظومة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع . وهذه الاتجاهات التي تتكون لديه تتطلب بالضرورة تعاملاً من نوع خاص، يشعر عنده المراهق بتقدير الذات والاحتواء من البيئة المحيطة به. أما إذا سلك الوالدان وكل من يقوم بواجب التربية سلوكاً يتسم بالعنف أو الرفض فسرعان ما يتحول المراهق إلى قوة هدامة، قد تتجاوز مصلحته الشخصية ويصبح مهدداً للمجتمع ويقع فريسة سهلة لأصدقاء السوء.

ويشير بكار عبدالكريم على أن المراهقين الذين فقدوا السند العائلي ، تحولوا فيما بعد إلى أشخاص عدائيين ، وانتشرت بينهم الجريمة والمخدرات. ومن الأخطاء التي يقع فيها المربون هو تجاهل الأسئلة التي يرسلها المراهق ، فهو في حاجة مستمرة للإجابة لبعض التساؤلات، ومن بينها ما يتعلق بالثقافة الجنسية، وكيفية إقامة علاقات مع الطرف الآخر، والتعرف على بعض المشكلات التي تصيب الشباب والمجتمع ، حتى يكون على دراية وعلم بها، وإذا فشلت الأسرة في ذلك يتجه المراهق لوسط آخر(جماعة الرفاق) وهنا تلتقي الميول والرغبات ، وربما يبتعدون جميعاً عن أهدافهم وطموحات الأسر التي ينتمون إليها. [1]

ولكي نحميهم ونراعيهم يجب أن نتبع بعض القواعد للتعامل مع المراهقين

1. أشعر ابنك المراهق أنك تحس بما يشعر به

2. يحسن أن نترك للمراهق بعد المناقشة فرصة أخذ القرار في أي موضوع ، وهو مقتنع به حتى ولو كان ما اتخذه المراهق غير ما نرغب فيه ، لأن ذلك أقل ضرراً من فرض القرار عليه ثم يرفضه.

3. يفضل تحديد دور للمراهق في البيت ، فهذا يشعره بأنه لم يعد صغيراً.

[1] بكار عبدالكريم ، المراهق كيف نفهمه وكيف نوجهه ، ط2 ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، مصر ، 2009 ، ص15

4. يجب إظهار مشاعر الحب والعطف للمراهق ، فيجب على الوالدين البشاشة له عند رؤيته ، وأن نسأل عن أحواله ونشكره على مايقدمه من أعمال وآراء ، ونشاركه ألعابه ومزاحه.

5. لا تتوقع أن تتفق مع ابنك في كل وقت فحاول أن تفهم دوافعه، وأن تتركه يختار، ليتعلم فن الاختيار والاستقلالية ، وليتعلم أن يقع ويقف من جديد.

6. إياك والسخرية أو جعل ابنك مادة للضحك عندما يتكلم في قضية من القضايا ، وسط مجموعة من الناس.

7. حث المراهق على العمل التطوعي وخدمة مجتمعه واستغلال وقته فيما يفيد عقله ، حيث يجب إشغال فراغ المراهق بأنشطة يحبها لاستنفاد الطاقات الانفعالية الزائدة عنده مثل: القيام ببعض الرياضات المناسبة كالسباحة وممارسة كرة القدم وركوب الخيل ، وتيسير سبل كل ذلك له، حتى يتخلص من الرتابة والملل الذي يلازمه في هذه المرحلة.

8. مساعدة المراهق على تحديد أهداف يسعى لتحقيقها في حياته ، مما يجعله مرتب الوقت وذا همة عالية ولا يلتفت إلى صغائر الأمور.

9. المراهقون سيظهرون لك احتراماً لو أنك أظهرت لهم الاحترام ، ولا تتوتر لأنهم أصبحوا بالغين. فيجب أن يقضي الوالدان وقتاً مع ابنهم المراهق، وأن يكون بتلقائية وعاطفة ، بحيث يشعر المراهق بالصداقة ، ويساعد على اكتشاف المشاعر والأفكار عنده حتى يمكن تداركها بطرق غير مباشرة.

10. التعامل مع المراهق بهدوء وتفهم ، وعدم اللجوء إلى الضرب أو النهر أو الصراخ لأن ذلك قد يفاقم المشكلة ويجعله يتجه إلى قرارات فاسدة ليتحدى به أهله ويثبت كيانه

11. تذكير المراهق بسبب وجوده في هذه الدنيا ، وهو عبادة الله تعظيماً له وتوسلاً لدخول جنته.

12. الدعاء له بالهداية والتوفيق: قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1]. وقال (ﷺ) : (إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم ، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً خائبتين)[2].

إن هذه الإجراءات من شأنها أن تقلل المشكلات التي تقع فيها الأسر نتيجة تصرفات أبنائها المراهقين، حيث تشعره بالاهتمام والاحترام الزائد، وتبادل الآراء ووجهة النظر، كما تساعده في تبني تصوراته عن الحياة والعالم وتحديد أهدافه بدقة ، وبمساعدة الأشقاء الأكبر سناً منه، وأن تشاركه في اختيار صداقاته.

كل ذلك يعكس البيئة الأسرية الهاديه التي يعيش ويتربى فيها المراهق.

---

[1] سورة غافر ، آية (60)

2 رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ

وفي المقابل إذا لم تتم مراقبة المراهق في ظل التطورات الحديثة، التي أفرزتها العولمة وانفتاح الإعلام ، حيث أصبح من السهل اقتناء أي نوع من أنواع أجهزة الاتصال الذي يطوف بك العالم وكل المواقع على الشبكة العنكبوتية. وبما أن المراهق يبحث عن جملة من الحقائق فإنه يجد فى هذا متنفساً جيداً لديه وينغمس في عالم العزلة والانكفاء على الذات، وربما يصاب بالإدمان، ويُكوّن صداقات افتراضية ربما تدعوه إلى القيام بأعمال لا يضمن عواقبها. وفوق هذا وذاك يجب التعامل مع المراهق بقدر من الحكمة والتحلي بالصبر لتهذيب اتجاهاته السالبة، وأن ننمي القدرة الهائلة والطاقة الجبارة التي يتمتع بها ، حتى يتحول إلى قوة بناء واضحة الأهداف والمرامي ، وتعيش الأسرة وهي تضع معالم الطريق لأطفالها في كل المراحل العمرية.

ومن الخطأ أن نترك الأمر كله للأسرة على الرغم من أنها تضع المعالم الأساسية للمراهق، فهنالك عدة عناصر تؤثر في المراهق وفى قراراته وهي مؤثرات داخلية تتمثل في البيئة الداخلية مثل: النضج البيولوجي والتطور النفسي والاجتماعي وهذه الأشياء تتباين بين المراهقين أنفسهم، وهنالك عوامل خارج حدود الأسرة وهي الجماعات والمدرسة والمجتمع ومظاهر الحياة فيه.

كل هذه تفرض على الأنظمة التعليمية والتربوية التي ينتمي إليها الطالب ، أن تساعد الأسرة في وضع التوجهات العامة للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها المراهق وأن تثبت لديه الوازع الديني بما يتماشى وقيم المجتمع.

لأهمية ذلك جاء دور المؤسسات التربوية والتعليمية دورًا تراكمياً مرحلياً، يقدم الأسلوب الأمثل في ترشيد عقل المتعلم وتوجيهه بحسب فئته العمرية " إن الهدف الأساسي من كل ما نتلقاه من تعليم وتدريب ، هو أن نحاول ترشيد أحكامنا العقلية، التي نستند إليها في كل القرارات التي نتخذها في جميع مجالات الحياة، وهذا يعني أن على التربية والتعليم استهداف تكوين العقل المثقف ، وهو الذي اجتاز عددًا كبيراً من حالات التدريب على التفكير المستقيم(1).

إن دور المؤسسات التربوية دور عظيم ومهم في توجيه الفرد المتعلم في اختيار القرار الصائب ، إن دورها مهم في تعزيز قدرة الفرد في تمييز الأفكار الرديئة وإبعادها ، ولاشك أن هذا لا يتأتى إلا بعد جهد يبذل داخل هذه المؤسسات ، فيزرع أدوات التقييم العقلي والفكري الذي يستطيع فيه الفرد أن يميز بين الأفكار والشبهات ، على ضوء الفهم الصحيح للنصوص الشرعية والاستيعاب الكامل لمقاصد الشريعة وضرورياتها.

ويتمم هذا ويكمله أن تكون المؤسسات التربوية والتعليمية قادرة على زرع القيم في نفوس الأفراد ، تلك القيم التي تغرس في نفوس الأجيال المبادئ السامية والكريمة ، وتغرس المصالحة النفسية والمناعة القلبية والقدرة على تجاوز كثير من أزمات الحياة.

(1) بكار، عبدالكريم ، حول التربية والتعليم ، الطبعة الأولى، دار المسلم للنشر و التوزيع،1420هـ:103

إذا كانت القيم التربوية وعلى رأسها القيمة الإيمانية تترك أثرها في النفس والجسم طمأنينة وسكينة ، فإنها في ترابط عضوي مع تلك الآثار، تخلّف أثرها الواضح في عقل المسلم بفضل ذلك النسيج المحكم من الحقائق والتشريعات ، وأنماط السلوك التي يتصل بها كيان المسلم ([1]).

النتائج:

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى عدد من النتائج:

1. أن المعاملة الوالدية تلعب دوراً مهماً في توجيه سلوك المراهق نحو الفعل الإيجابي.
2. أسلوب العقاب والاعتداء العاطفي يوثر سلباً نوعية علاقة الأسرة بالمراهق وبالتالى تؤثر على تصرفاته.
3. تعويد المراهق على تحمل المسؤولية والتدريب على اتخاذ القرار. يؤدي ذلك الى الاعتماد على نفسه.
4. تشجيع المراهق والانصات اليه يحول الطاقة السلبيه لدي المراهق الى طاقة فعاله وايجابية.
5. عدم الاهتمام بالطفل أثناء مرحلة مراهقته قد يكون سببًا قويًّا في حدوث خلل في شخصية هذا الطفل، وربما انحرافه سلوكيًّا وأخلاقيًّا؛ نتيجة غياب الوعي الأسري بمدى خطورة هذه المرحلة .

يختلف مفهوم المراهقة وفقاً لاختلاف الثقافات والبئيات الجغرافية.

6. التربية المتكاملة والشاملة هي وسيلة الإصلاح المجتمعي في ظل المتغيرات المتسارعة.

التوصيات:

- يجب على المجتمع والأسرة والمؤسسات المختلفة أن تسهم في التوعية بخاطر التعامل مع المراهقين.
- إعادة تفعيل الأنشطة الاجتماعية والشبابية حتي ينخرط فيها هؤلاء الشباب.
- ضرورة توظيف وسائل الإعلام الجماهيري بما يخدم هذه القضايا ، وذلك عن طريق البحث عن الوجه المشْرِق في هذه الوسائل من حيث الاستخدامُ؛ أيْ: نوظِّفها فيما يعود على الشخص والأُمَّة بالنَّفع في جميع الجوانب، فقد أثبت علماء التَّربية مثَلاً من الناحية التربوية أنَّ بعض وسائل الإعلام تؤدِّي إلى رفْعِ قُدرة الطفل على القراءة والكتابة، والتعبير الشَّفوي، والقدرة على الاستماع والتركيز، وتعلُّمِ الثقافة العامة، والعلوم واللُّغات الأجنبية، والتربية الفنِّية والرياضيات، كما أنَّها تقوِّي المقدرة على حلِّ المشكلات التي تُواجهه، وتُساعده على التوافُق الاجتماعي، وتطوير هواياته ومواهبه، واستغلال وقت فراغه.
- سن قوانين جديدة أو إعادة تفعيل القوانين التي من شأنها أن تحافظ على هذه الشريحة من الوقوع في أوكار الجريمة الداخلية أو الجرائم العابرة خاصة في ظل التداخل الثقافي بين المجتمعات بسبب الهجرات واللجوء.

[1] ابن مسعود، عبد المجيد ، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر،الطبعة الأولى، وزارة ، الشئون الإسلامية بدولة قطر ، سلسلة كتاب الأمة. ،1419هـ:129

المصادر والمراجع:

1. القران الكريم.
2. ابن مسعود، عبد المجيد، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر،الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، وزارة ، الشئون الإسلامية بدولة قطر ، سلسلة كتاب الأمة.
3. بكار، عبدالكريم، حول التربية والتعليم، دار المسلم للنشر و التوزيع الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ،.
4. أحمد مُحَمَّد الزبادي، وإبراهيم ياسين الخطيب، صورة الطفولة في التربية الإسلامية،الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2000م.
5. أميرة منصور، محاضرات في قضايا السكان، دار المعرفة الجامعية ، مصر،2005م: 43 .
6. أحمد مُحَمَّد ، التربية الإسلامية ، الرياض دار إشبيلية،2002م.
7. ابن منظور،لسان العرب،بيروت، دار الفكر ، الطبعة الثانية، 1990م.
8. عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر ، دمشق ، 200
8. صبحي طه رشيد، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، عمان الأردن، دار الأرقم للكتب،ط1 ،1983م.
9. أبوالحسن على بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية ،ج10،ط2000م.
10. الفيروزبادي،القاموس المحيط، بيروت دار الفكر، ط 1 ،1995م.
11. الزبيدي محب الدين، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت 1994م.
12. ابن منظور،لسان العرب،بيروت، دار الفكر 1990م.
13. عثمان عوض السيد، أصول التربية العامة ،منشورات جامعة السودان المفتوحة ، الطبعة الأولى ، 2004م.
14. جميل حمداوي، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، شبكة الالوكة 20017م
15. ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر بيروت لبنان، طبعة 2003م.
16. خليل ميخائيل، مشكلات المراهقين في الريف والمدن، دارالمعارف مصر القاهرة 1971م.